هكذا نقله ابن السمعاني نقلا عن ابي العباس الفاسي وكان القايم قد قدمه على جميع الاتراك وقلده الامور وخطب على منابر العراق فعظم امره وهابته النفوس ثم خرج على الامام القايم بامر الله واخرجه من بغداد وخطب للمستنصر العبيدي صاحب مصر فتوجه القايم الى امير العرب محيي الدين ابو الحارث مهارش بن مجلي العقيلي صاحب الحديثة فاواه واقام بكل ما يحتاج اليه مدة سنة كاملة حتى جاء طغرلبك السلجوقي الاتي ذكره وقاتل البساسيري وقتله وعاد القايم الى بغداد وكان دخوله اليها في مثل اليوم الذي اخرج منها بعد حول كامل واهل الادب يقولون في النسبة الى هذه البلدة البساسيري وهذه نسبة شاذة على خلاف الاصل وكانت وفاة الامير مهارش المذكور سنة تسع وتسعين واربع ماية رحمه الله تعالى

مودود نور الدين الملك ٦٠٧

ابو الحرث ارسلان بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد بن زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل المعروف باتابك الملقب الملك العادل نور الدين وسياتي ذكر جماعة من اهل بيته ان شاء الله تعالى كل واحد في حرفه ملك نور الدين الموصل بعد وفاة ابيه في التاريخ المذكور هناك وكان ملكا شهما عارفا بالامور وانتقل الى مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ولم يكن في بيته شافعي سواه وبنى الشافعيه مدرسة بالموصل قل ان يوجد مثلها وكانت وفاته ليلة الاحد تاسع عشر من شهر رجب سنة سبع وستماية بمحلة الخوابين رحمه الله تعالى ودفن بقلعة دمشق ونقل عنها الى مدرسته التي انشاها بالموصل ومن عجيب الاتفاق انه ركب ثاني شوال والى جانبه بعض الاجناد فقال له الامير سبحان من يعلم هل نجتمع بعد شهر ام لا فمات نور الدين بعد احد عشر يوما والامير قبل الحول فاخذ كل منهما بما قاله وكان مولده سنة احدى [illegible] اما فعله من المصالح فانه بنى اسوار بلاد الشام جميعها وقلاعها فانه بنى بها دمشق وحمص وحماه وحلب وشيزر وبعلبك وغيرها وبنى المدارس الكثيرة للحنفية والشافعية وبنى الجامع النوري بالموصل وبنى البيمارستان والخانات في الطرق وبنى الخانكات للصوفية في جميع البلاد وكانت له همة عالية اعاد ناموس البيت الاتابكي وحرمته بعد ان كانت قد ذهبت وخافته الملوك ولم يكن من فضيلة الا انه رحل الملك الكامل بن العادل عن ماردين بعد انفصال ابيه عنها سنة خمس وتسعين وابقاها على صاحبها ولو قصدها وحصرها لم يكن له قوة الامتناع لان اهلها لم يبق لهم رمق فابقاها على صاحبها ولما حضره الموت امر ان يرتب في الملك ولده واسمه الملك القاهر عز الدين مسعود وحلف له الجند واعطى ولده الاصغر عماد الدين بن زنكي قلعة عقر الحميدية وقلعة شوش وولايتهما وسيره الى العقر وامر ان يتولى تدبير امورهما والنظر في مصالحهما الامير بدر الدين لولو لما راى من عقله وسداده وحسن سياسته وتدبيره وكان نور الدين يصلي كثيرا بالليل وله فيه اوراد حسنة فكان كما قيل

جمع الشجاعة والخشوع لربه ... ما احسن المحراب في المحراب

الباهلي السماني المحدث ٢٠٧

ومناقبه كثيرة وحسناته غزيرة رضي الله عنه وارضاه **ابو بكر** ازهر بن سعد السمان الباهلي بالولا البصري روى وحدث عن حميد الطويل وروى عنه اهل العراق وكان يصحب ابا جعفر المنصور قبل ان يلي الخلافة فلما وليها جاءه ازهر مهنيا فحجبه المنصور فترصد له في يوم جلوسه العام وسلم عليه فقال له المنصور ما جاء بك قال جيت مهنيا بالامر فقال المنصور اعطوه الف دينار وقولوا له قد قضيت وظيفة العباده فلا تعد الينا فلا تعد الي فمضى وعاد في قابل فحجبه فدخل عليه في مثل ذلك المجلس فسلم عليه فقال له ما جابك فقال سمعت انك مرضت فجيتك عايدا فقال اعطوه الف دينار وقولوا له قد قضيت وظيفة العباده فلا تعد الي فاني قليل الامراض فمضى وعاد في قابل فقال له في مثل ذلك المجلس ما جابك فقال كنت سمعت منك دعا فجيت لاتحفظه منك فقال يا هذا انه غير مستجاب اني في كل سنة ادعوا الله تعالى ان لا تاتيني وانت تاتيني وسمع ازهر يقول لا احدث على حديثا سمعته منك فقال انما هو فقال ازهر كانك اردت تعلمنا غزارة علمك انما اظنك تحفظ غيره وله وقايع وحكايات مشهورة وكانت ولادته سنة عشرة ومايه وتوفي سنة ثلث ومايتين وقيل سبع ومايتين رحمه الله تعالى والبصري نسبة الى البصرة وهي من اشهر مدن العراق وهي اسلامية بناها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة اربع عشرة للهجرة على يدي عتبة بن غزوان الصحابي رضي الله عنه قال ابن قتيبة في كتاب ادب الكاتب في باب من تغيير من اسماء البلاد البصرة الحجارة الرخوة فاذا حذفوا الها صارت البصر بكسر البا وانما اجازوا في النسب بصري لذلك والبصرة في الصحاح الحجارة الصغار

الكناني

ابو المظفر اسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب مؤيد الدوله مجد الدين من اكابر بني منقذ اصحاب قلعة شيزر وعلمائهم وشجعانهم وله تصانيف عديدة في فنون الادب وغيره وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل واثنى عليه وعده في جملة من ورد عليها واورد له مقاطيع من شعره وذكره العماد الكاتب في الخريدة وقال بعد الثناء عليه سكن دمشق ثم نبت به فانتقل الى مصر في ايام الحافظ ملكها فبقي الى ايام الصالح بن رزيك ثم عاد الى الشام وسكن دمشق ثم رماه الزمان الى حصن كيفا فاقام بها حتى ملك السلطان صلاح الدين دمشق فاستدعاه وهو شيخ جاوز الثمانين وله شعر جزءان موجود بايدي الناس ويقع بخطه نقلت منه

لا تستعر جلدا على هجرانهم ... فقواك تضعف عن صدود دايم
واعلم بانك ان رجعت اليهم ... طوعا والا عدت عودة راغم

ونقلت منه في ابن طليب المصري وقد احترقت داره

انظر الى الايام كيف تسوقنا ... قسرا الى الاقدار بالاقدار
ما اوقد ابن طليب قط بداره ... نارا وكان خرابها بالنار

ومما يناسب هذه الواقعة ان الوجيه بن صورة المصري دلال الكتب كانت له بمصر دار معروفة بالحسن فاحترقت فعمل نشو الملك ابو الحسن علي بن مفرج المعروف بابن المنجم المعري الاصل المصري الدار والوفاة

اقول وقد عاينت دار ابن صورة ... وللنار فيها مارج يتضرم
كذا كل مال اصله من مهاوش ... فعما قليل في نهابر يعدم
وما هو الا كافر طال عمره ... فجاءته لما استبطاته جهنم

والبيت الثاني ماخوذ من قول النبي صلى الله عليه وآله من اصاب مالا من مهاوش اذهبه الله في نهابر والمهاوش الحرام والنهابر المهالك والشي بالشي يذكر انشدني الاديب ابو الحسن يحيى بن عبد العظيم المعروف بالجزار المصري لنفسه في جعفر اذ باع مصر وكان شيخا كبيرا فظهر عليه جرب فالتطخ بالكبريت قال فلما بلغني ذلك كتبت اليه

ايها السيد الاديب دعاء ... من محب خال من التنكيت